

قوله تعالى:

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾: «قل» أمر موقوف في قول البصريين، ومجزوم في قول الكوفيين. «أعوذ» فعل مضارع. «برب» جر بالباء الزائدة. وشُدَّت الباء لأنهما باءان. «الناس» جر بالإضافة. وقرأ الكسائي «برب الناس» بالإمالة. وإنما أُمال ليدل على أن ألفه منقلبة من ياء، والأصل قل أعوذ برب النَّيس؛ فصارت الياء ألفًا لتجركها وانفتاح ما قبلها. وسمعت ابن الأَباري يقول: الأصل في الناس النَّوس. وجائز أن يكون النَّسى، من النسيان، فقلبوا لام الفعل إلى موضع العين. وفيه قول رابع، قال سيويه: الأصل في الناس الأَناس، فتركوا الهمزة تخفيفًا وأدغموا اللام في النون^(٢).

﴿مَلِكٍ﴾: بدل من رب. ﴿النَّاسِ﴾: جر بالإضافة. والناس يكون واحدًا وجمعًا؛ فالواحد مثل قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ﴾^(٣)، وكان الذي قال لهم رجلاً واحداً^(٤)، وقوله تقدست أسماؤه: ﴿ثُمَّ

(١) وهي سورة مكية، وعدد آياتها ست.

(٢) ثمة اختلاف في أصل كلمة (الناس)، ذلك أن «وزن أناس: فُعال، وناس منقوص منه ... فإذا دخلت عليه الالف واللام التزموا فيه الحذف، فقالوا: الناس، ولا يكادون يقولون: الأَناس إلا في الشعر ... وذهب الكسائي إلى أن الناس لغة مفردة، وهو اسم تام، وألفه منقلبة عن واو ... وقال بعض من وافق الكسائي في هذا القول: إنه مأخوذ من النَّوس، مصدر ناسَ ينوس إذا تحرك ... وقال سلمة بن عاصم: ... الأشبه في القياس أن يكون كل واحد منها أصلاً بنفسه، فأناس من الأَنس، وناس من النَّوس».

أمالى ابن السجري: ١٨٩، ١٨٨/١

(٣) سورة آل عمران. الآية (١٧٣).

(٤) قيل: هو أعرابي أرسله أبو سفيان. وقيل: الناس - هنا - المناقون، وعليه فالكلمة على بابها من الجمع.

أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ ﴿١﴾، يعنى إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام. وقرأ سعيد بن جبير «ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس» يعنى آدم عليه السلام، عهد إليه فنسى ^(٢). وقوله: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ﴾ ^(٣) يعنى محمداً عليه السلام، حسدته اليهود على ما أباح الله له من التزويج ^(٤).

﴿إِلَهَ النَّاسِ﴾: بدل من «ملك الناس». «الناس» جر بالإضافة. وإلآء وزنه فعَالٌ، فاء الفعل همزة مبدلة من واو، كما يقال فى وَعَاءٍ إِعَاءٍ ^(٥)، وفى وشاحٍ إِشَاحٍ ^(٦). وكان الأصل وإلآء من تَأَلَّه الخلق إليه، أى من فقرهم وحاجتهم إليه، ثم تدخل الألف واللام للتعظيم والتعريف، فصار الإله تعالى القديم الذى لم يزل. و «الناس» جر بالإضافة. ﴿مِنْ شَرِّ﴾: جر بـ «من». ﴿الْوَسْوَاسِ﴾: جر بالإضافة. والوسواس إبليس بفتح الواو، والوسواس، بكسر الواو، مصدر وسوس يوسوس وسواساً ووسوسة. والوسواس، بفتح الواو أيضاً، صوت الحَلَى، وأنشد:

تَسْمَعُ لِلْحَلَى وَسْوَاسًا إِذَا انصرفتُ
كما استعانَ بِرِيحِ عِشْرِقٍ رَجِلٍ ^(٧)

(١) سورة البقرة. الآية (١٩٩).

(٢) «قرئ: من حيث أفاض الناس - بكسر السين - أى الناس، وهو آدم، من قوله: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِن قَبْلِ نَفْسِي﴾.
الكشاف: ٢٤٧/١.

والآية من سورة طه (١١٥).

(٣) سورة النساء. الآية (٥٤).

(٤) وقيل حسدوه على النبوة. «قال قتادة: الناس: العرب، حسدتهم اليهود على النبوة».
تفسير القرطبي: ١٩١٥/٢.

(٥) «الوعاء، ويضم، والإعاء: الظرف. ج: أوعية».
القاموس المحيط: وعى. ص ١٧٣١.

(٦) الشواح والإشاح على البدل... والجمع: أوشحةً ووشحٌ ووشائحٌ.

لسان العرب: وشح. ص ٤٨٤١.

والوشاح تضم واوه وتكسر.

(٧) البيت للأعشى فى ديوانه. ص ٥٥.

والعشريق: شجيرة. والزجل: الصوت العالى.

وذلك أن إبليس، لعنه الله، يوسوس في قلب آدم إذا غَفَلَ، فإذا ذكر الله تعالى العبدُ حَسَنًا، أى تأخر. ولإبليس أسماء: المارد، والشيطان، والموسوس، والرجيم، واللعين، والغرور، والمارج، والأجدع، والمُذْهَبُ^(١)، والمُهْذَبُ^(٢)، والأزيب، وهَيَّاهُ، والخَيْتَعُورُ، والشَّيْبَانُ، والدُّلْمَزُ، وأوهدُ، والدُّلَامَزُ، والعكَبُ، وَالكَعْنَكُ^(٣)، والقازِ^(٤)، والسفيه. قال تعالى: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا﴾^(٥). وأسماء أولاده: زَلْنَبُورُ، والأعور، ومسوط، وثبر، ودَاسِمُ^(٦).

﴿الْخَنَاسُ﴾: جر، علامة جره كسرة آخره، وهو نعت للوسواس.

﴿الَّذِي﴾: نعت للوسواس^(٧). ﴿يُوسُوسُ﴾: صلة الذى.

﴿فِي صَدُورٍ﴾: جر بـ «فى». ﴿النَّاسِ﴾: جر بالإضافة. والناس هاهنا الجن

والإنس جميعاً؛ فلذلك قال: ﴿مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾، كما يقال مررت بالناس

(١) بفتح الهاء وكسرها.

(٢) فى لسان العرب: المُهْذَبُ (بكسر الذال غير المشددة) من أسماء الشيطان.

هذب. ص ٤٦٤٣.

(٣) «الشيطان هو الكَعْنَكُ والعَكْنَكُ».

السابق. كعنعك. ص ٣٨٩٢.

(٤) انظر: السابق: شصب. ص ٢٢٥٨.

(٥) سورة الجن. الآية (٤).

(٦) وهم الذين قال عز وجل فيهم: ﴿أَفْتَتَخَذُونَهُ ذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِي﴾ سورة الكهف. الآية (٥٠).

و (زلنبور) صاحب الأسواق، و (ثبر) صاحب المصائب، يأمر بضرب الوجوه وشق

الجيوب، و (الأعور) صاحب الزنى، و (مسوط) صاحب الكذب، و (داسم) الذى يدخل

مع الرجل بيته، يفسد ما بينه وبين أهله، وإذا أكل ولم يذكر اسم الله أكل معه.

انظر: تفسير القرطبي: ٤١٥٢، ٤١٥١/٥.

(٧) الذى: «يجور فى محله الحركات الثلاث: فالجر على الصفة، والرفع والنصب على

الشم».

الكشاف: ٨٢٤/٤.

شريفهم ووضيعهم، ومررت بالناس هاشمِيهم وقرشيهم. وذلك أن العرب تقول: ناس من الجن، وقوم من الجن، ونفر من الجن^(١)، ورجال من الجن^(٢). والجنَّة الجن، والجنَّة البستان، والجنَّة السُّترة. والجنن القبر لأنه يستر ما فيه^(٣) ويجنُّه، والمجنُّ التُّرس^(٤)، والجنين الولد في بطن أمه^(٥)، والجنين أيضاً المدفون في القبر. قال الشاعر:

ولا شمطاء لم يترك شقَّاهَا لها من تسعةٍ إلا جنينا^(٦)
أى مدفونا في القبر.

والجنان القلب^(٧). والجن سُموا بذلك لاستتارهم عن الناس. والجنان ضرب من الحيات إذا مشت رفعت رءوسها^(٨). وجمع الجان جنان. أنشدنا ابن عرفة قال: أنشدنا ثعلب عن سعدان عن أبي عبيدة للخَطَفَى جد جرير^(٩):
يرفعن باليل إذا ما أسدفاً أعناق جنان وهاماً رجفاً
وعنقاً بعد الكلال خيطفاً^(١٠)

(١) يقول تعالى: ﴿قُلْ أَوْحَى إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ﴾. سورة الجن. الآية (١).

(٢) قال عز وجل: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ﴾. سورة الجن. الآية (٦).

(٣) والجمع: أجنان.

(٤) والجمع: مجان.

(٥) والجمع: أجنَّة وأجنن.

(٦) البيت لعمر بن كلثوم في ديوانه. ص ٣١٧.

والشقا: الشقاء، وهو ضد السعادة. والمعنى أن حزنه يفوق حزن العجوز التي فقدت تسعة بنين.

(٧) والجمع: أجنان.

(٨) «الجان»: ضرب من الحيات أكحل العينين يضرب إلى الصفرة لا يؤذى... والجمع جنان.

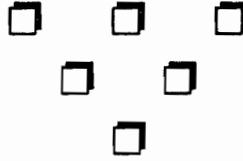
لسان العرب: جن. ص ٧٠٤.

(٩) واسمه حذيفة بن بدر.

(١٠) الرجز في لسان العرب في وصف الإبل: خطف. ص ١٢٠١.

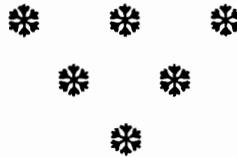
والعنق: ضرب من سير الإبل.

الخَيْطَفُ السرعة، والخَيْطَفَى أيضاً السرعة. وجد جرير هذا هو القائل:
 عَجِبْتُ لِإِزْرَاءِ الْعَيْىِ بِنَفْسِهِ وَصَمْتُ الَّذِي كَانَ بِالْقَوْلِ أَعْلَمًا
 وَفِي الصَّمْتِ سَتْرٌ لِلْعَيْىِ وَإِنَّمَا صَحِيفَةٌ لُبُّ الْمَرْءِ أَنْ يَتَكَلَّمَ^(١)
 ﴿مِنَ الْجِنَّةِ﴾: جر بمن. ﴿وَالنَّاسِ﴾: نسق عليه.



تم بحمد الله وتوفيقه

«وكان الفراغ من نساخته يوم السبت في العشر الأولى من شهر شعبان، الذي هو من شهور سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة، وذلك بمدينة صنعاء المحروسة حرسها الله تعالى».



(١) البیتان فی لسان العرب: خطف. ص ١٢٠١.